الحسناء

الجزء الثاني — المجلد الثالث

بيروت شهر تشرين الثاني سنة ١٩١١

الاخت مريم جهشان

اعظم مشروع نجحت به بنات سوريا زهرة الاحسان ، وافضل مأثرة خدمن بها الامة جمعية ورهبنة ومدرسة ، ثلاثة مشاريع باسم واحد مأثورة ، انشأتها آنسات الروم في بيروت نعمة للطائفة الارثوذكسية ، وادرنها بانفسهن وغذينها بثمار ايديهن . فاذا حق لمن الفخر فمرجعه للمؤسسة العظيمة من اذا استحقت سوريا ما اقامة تمثال لها بيرهن فضلها تكون هي اول مستحقة له ، نعني بها من نكتب سيرتها ، الاخت مريم جهشان

وهي لبيبه كريمة المرحومين ابراهيم جهشان وانـطاس داغر من كرائم الأسر البيروتية . ولدت في بيروت سنة ١٨٥٥ وتعلمت مبادىء العربية والانكليزية والفرنسية في مدرستي مس طمس وراهبات الناصرة

وبما انها خلقت مفطورة على حب النفع العام والتجرد لخدمة بنات جنسها واعتزال امور العالم بدأت في حداثتها تفكر في مواضيع سامية وتخيل اعمالاً عظيمة ما برحت ان حققتها لها الايام . ومن امانيها حينئذ انشاء رهبنة وتاسيس مدرسة

وما كان سنُّ الشباب الا ليزيد عزمها ثباتاً واعمالها رسوخاً . فشعر والداها واخوتها بالامر فعملوا على تغيير افكارها ومنعها مما تروم وخصوصاً لما خافوه من

الوفت مريم هرشاد

مكان تغيير مذهبها وهم يرون طائفتهم احوج اليها اذا كان لا بد من ترهبها . فكانت المعاكسات تزيدها عزماً فنزعت عنها حلاها ولازمت الدير . واذ خافت الناصريات ان يحول ذلك دون ما يرغبن فيه من ضم الفتاة اليهن (لما آنسنه فيها من الاستعداد وما رأينه عليها من الفضل) ارسلنها خفية الى دير في صيدا .

فلما اعلم اهلها بمغادرتها دير بيروت الى حيث لا يعلمون شرعوا جهدهم في البحث عنها حتى اهتدوا بمساعدة الحكومة الى مكان وجودها فقصدوه وعبثاً حاولوا في بادئ الامر اقناعها بالرجوع معهم ولكنهم نجحوا اخيراً وعادوا بها

عادت الى البيت وصرفت نصف سنة تتنازعها الافكار الدينية والعلمية وتسأل ذويها ان يبروا بوعودهم ويحققوا لها اماليها ترقبها ليلاً ونهاراً ثم عزمت عزماً نهائياً اكيداً على التفرغ التام لتعليم بنات طائفتها وتهذيبهن

فاخذت تعلم في مدرسة ثلاثة اقمار مدة سبع سنوات وبالنظر لاجتهادها ومهارتها تعينت مديرة للمدرسة و بلغت تلميذاتها ٢٥٠ تلميذة

ولم تقتصر مآثرها على التعليم فقط بل امتدت الى الاحسان وكان لها فيه اساليب تدل على انها مخلوقة لمساعدة الانسانية البائسة . من ذلك حسن العناية بجمع ما يزيد عن حاجة الغنيات واطعامه للفقيرات واخذ الاشياء يبدهـا الى المحتاجين وقد ربت على نفقتها عدة يتامى وكثيراً ما زارت الاكواخ الحقيرة تتفقد فقراءها ولا تجد فيها ما تجلس عليه غير حجر او دسـ يقلبونه ويفطونه ببقية ثوب بال او حصير مقطعة . ولما ظهر الهواء الاصفر عام ١٨٧٥ ! وهرب البيروتيون الى لبنان رافقت اهلها مكرهة ولكنها حينما عادت عوّضت على ربيباتها ما خسرنه في غيابها بما جمعته بعرق الجبين اذ علمت لهذه الغاية بعض اميرات الاسرة الشهابية في سبنيه وخيطت وطرزت لهن ما نالت عليه زهـاء

الف غرش وعند ما حصلت مجاعة في المدينة جمعت نحو احد عشر الفاً سلمتها للجمعية الخيرية لتنفقها بمعرفتها على الجائعين

بيد ان ذلك لم يكن مشبعاً لعواطفها ولم ترَ اعمالها في مدرسة الثلاثة اقمار موازية لاستعدادها بل ناقت لعمل اعظم حدثتها به النفس مع ما رأته من قلة الوسائل ولكنَّ النفوس العظيمة لا تثنيها المصاعب

واول ما خطر لها تاليف جمعية نسائية للعناية بتربية اليتامى فاخذت تسعى في هذا السبيل بجد ونشاط حتى توفقت بعد التعب الشديد الى الفوز بامنيتها : وذلك في ٢٧ اذار سنة ١٨٨٠ وهي في ربيعها الخامس والعشرين وقد يسر الله لها التعرف بالسيدة اولي سرسق وهي آنسة فتعاونت واياها على الشغل ووضعت المشروع تحت حمايتها فكانت له العضد الاكبر واليها بسبب الفضل العظيم في بلوغه قمة النجاح . كما سيأتي في الحسناء التالية . كذلك تيسر لها وجود نسيبة تسير واياها نحو الخير جنباً لجنب وتعاونها في الجهاد تعليماً وادارة وترافقها فيه مدى العمر تعني بها الانسة فريده طراد . فضلا عن بقية الاعضاء اللواتي اشتغلن كثيراً بجمع المال وملاحظة الاعمال

ولما تمَّ لها تاليف الجمعية شرعت بالسعي السريع لتوفير ايرادها حتى تمكنت من فتح مدرستها في غاية الشهر السادس لتأليفها وقبلت فيها ٢٥ يتيمة بلا بدل وبقيت سنتين تقوت البنات وتكسيهن وتعلمهن مجاناً الى ان جعلتها ايضاً للموسرات فتهافتن عليها حتى اضطرت الى اتخاذ مكان لها اكبر

فسرَّت الطائفة لما رأته من ثبات الجمعية فاشترت لها ارضاً من مال الوقف لبناء مدرسة خاصة بها ومن هنا ابتدأت اتعاب الزاهدة لتبقيه تظهر للناس بوضوح تام وهي قد عانت من المشقات ما لا يقدَّر حتى بلغت مدرستها حالتها اليوم اذ صارت ذات